روافد التصوير البياني في الشعر النجفي المعاصر
من (٢٠٠٣ـ ٢٠١٥)

الاستاذ الدكتور
عباس علي الفحام
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

الباحث
فرات حسين مهدي
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

روافد التصوير البياني في الشعر النجفي المعاصر من (٢٠٠٣ـ ٢٠١٥)

الباحث
فرات حسين مهدي
المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

الاستاذ الدكتور
عباس علي الفحام
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

توطئة:

يشكل التراث الديني والأدبي رافداً لا يمكن الاستغناء عنه ؛ لأنه يعدّ من المؤثرات ،التي تصاغ منها التجربة الأدبية ، وكونه مصدراً ينهل الشعراء منه ثقافتهم [١] .

من ذلك بنوا عليه تجاربهم وأفكارهم ، وأفادوا منه في التعبير عن رؤاهم ومواقفهم في الحياة وتتجلى فاعلية التراث في تكوين الشاعر الذاتي والنفسي ، لذلك يجد فيه التفسير المقنع الذي يحاكي فيه تجاربه الذاتية [٢] . فقد سعى الشعراء إلى منح نتاجهم الشعري العمق الفني والدلالة الموحية ، من خلال نمط من التصوير تختفي فيه الصورة سواء أكانت دينية أم أدبية ، وراء الصورة الشعرية الجديدة وهذا يعود إلى مقدرة الشاعر وإبداعه في تقديم المشهد أو الصورة بوضعه في سياقها الخاص أي بمعنى يصوغها ، أما عن طريق الإشارة والترميز ، أو التفصيل فيها والتوسع في الإشارة ليعبر عن موقفه الشعوري والإفصاح عن مكنون نفسه .لذلك احسّ الشعراء بقيمة التراث الديني والأدبي ؛ لأنه هوية الأمم والمعبر عنها ، وهو استعراض لمنجزاتها ، وما تركه المبدعون من قيم روحية وفكرية ، لذلك تفانوا على حفظه وتضمينه في أشعارهم ، وبما يتوافق وتجاربهم ، باحثين عن الأصالة والعمق واللفظة الدالة والمعنى والصورة الموحية المتفردة بدلالاتها الشاملة والمعبرة ، ومن تلك الروافد التي أمكن حصرها هي :

١ – القرآن الكريم

المتتبع للصورة القرآنية ، يلحظ السمة أو الظاهرة المثلى التي تميز بها القرآن الكريم هي (اللغة) ؛ لأنها المادة الأولى التي يشكل الشاعر منها فنه ، ويتجسد من خلالها إبداعه ، وهذا الأمر أكده ابنُ الأثير بقوله : ((أنّ القرآن وحده آلة وأداة في استعمال أفانين الكلام))[٣] ، ولاريبَ في أنَ الإيجاز ، أيضاً سمة

اخرى للصورة القرآنية ؛ لأنَ فيها استثمار القليل من
اللفظ في توليد كثر من المعاني ، وهذا يعني أنَ الصور القرآنية لا تميل إلى الحشو والفضول بل توضيح المعنى وعذوبته [٤] ، كما إنها تمتاز بروعة الانتقال من معنى إلى آخر ، انتقالاً يحرك فيه النفس ، فيزيد متابعة الخيال لهذه الصورة ، فيؤدي ذلك إلى الإمتاع العقلي والوجداني في آنٍ واحد [٦]، كما لها **الأثر** الفعال في مخاطبة العقل والحس والنفس معاً [٥] ، فقد تعمد الصورة في القرآن إلى نفخ الحياة في الأشياء والجمادات ، وهذا النوع من التصوير هو أسمى وأرفع أنواع التصوير الأدبي والفني ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ** ﴾ [٧].

فقد شبه جهنم بكائن حي وحشي ، يكاد يتفجر غضباً وغيضاً ، كلما رأت الكافرين ، فإذاً لها شهيق وفوران ، وهو تصوير مؤثر لحال الكافرين يوم القيامة . فهي صورة حسية تخاطب الوجدان ؛ لأنها تستدعي الحواس البشرية ، لتشخص أمامها المعاني المجردة [٨].
إنّ هذا الإبداع والفن التصويري شكل حافزاً في نفسية الشعراء ، لذلك هرعوا إليه ، ليغرفوا من منهله الذي لم ولن ينضب، فوجدوا فيه ضالتهم في سوره وآياته السمحاء ، لهذا لم يُعدْ القرآن الكريم تراثاً دينياً أو أدبياً فحسب ، بل أصبح صانعاً للتراث ، لامتداد معانيه وصورهِ في نتاج الشعراء [٩] .

ويبدو أن الشعر النجفي حافل بنماذج من الصور الشعرية التي اقتبست صورتها من القصص القرآني الكريم ، فقد وجدوا فيه ضالتهم التي ينشدونها ، فحاولوا التعبير فيها عمّا يجول في خواطرهم وأفكارهم ، وما ينسجم وأحاسيسهم ، فعمدوا إلى انتقاء اللفظة الموحية والمعنى الذهني وتسخيره وإعطائه صفة التجدد والحيوية ، محاولين الارتقاء بقصائدهم ، فعمدوا إلى استعمال الصورة المُحسة والمشهد المنظور ، وتباين ذلك الأثر في اختيارهم للمفردات ، فمرةً باقتباس تام مع الإشارة للمفردة صراحةً ، ومرةً غير تام وكلاهما عائد إلى المبدع أو المنشئ رغبةً منهم في إعادة تشكيل المعنى بصورة جديدة ، لغرض إثارة المتلقي وتحفيزه ، فلجأ كثر من الشعراء النجفيين إلى أحداث تلك القصص المختلفة وسَعَوا إلى ربطها بالأحداث المعاصرة ، مما وهب تلك القصائد بُعداً فنياً وعاملاً في القوة والتأثير في نفوس السامعين ، ومن تلك القصائد التي ضُمنِت ببعض القصص القرآنية التي أثبت فيها الشاعر ولاءَه وحبه قصيدة الشاعر عبد الحسين حمد مادحاً الإمام علي (ع) [١٠]: **[البسيط]**

شاب الهوى وقلبي في هواك صَبيْ

هذا الهوى رُغـــم انفِ الدهرِ لمْ يشَبِ
يبقى هواك وتفنى كـــــــلُ حانقةٍ
موتي بغيظِك يا حمـــــــــالةَ الحطبِ
يبقى عليٌّ كوحـــــــي اللهِ في ألقٍ
والذاحلون إلى مهـــــــوى أبي لهب

إن القراءة المتأنية للقصيدة ، يلحظ أن الشاعر قد بعث في قصيدته روح التوليف والانسجام فجعل موضوع الشيب توطئةً للكشف عن ذاته وسرائره المكنونه طويلاً ، فأجاد في توظيفه الرائع لتجربته ومزجها بالتراث الديني(القرآن) العابق بأبهى الصور ، مقتبساً من قوله تعالى : ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ و ﴿ **وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾ [١١] .

تتجلى الصنعة في عناية الشاعر في اختياره الناجح ، لعلاقات البيان في أبياته فاتكأ على التكرار بلفظة (يبقى الهوى) التي استعملها للدلالة على ذاته ، لهذا يصفه البلاغيون أنه يبعث في النص إشارة ولذةً وزيادة التنبه في ذهن السامع [١٢] ، فقد أحسن الشاعر في تجسيمه الهوى الذي أصابه الشيب ، وهو دليل الحب النقي الذي يجول في نفسه ثم ينتقل بصورة أخرى غاية في الروعة باستعماله الاستعارة المكنية مشخصاً (الدهر) جاعلاً له حاسة الآدميين.

فالشاعر كسر أفق التوقع ، عندما عقد موازنة بين صورتين ، وهما(الحب والكره)، فمن هو المعني بالُكره ؟ إنه أبو لهب رمز التآمر والخذلان ، ولم يكتف الشاعر فأشار إلى معاونيه وهي زوجه (أم جميل) ، حمالة الحطب التي لم تدخر وسعاً في إيذاء الرسول الكريم (**ص**) وأتباعه.

لذلك أطلق الشاعر مشاعره بوسائل جديدة تتفاعل مع ممدوحه فهو يأنس بهواه ، فوظفها توظيفا جميلاً من خلال استدعائه رموزاً ، بصورة صريحة تقوي صورته ، رموزاً وصفها (بحقدها الدفين) لرسول الله وأتباعه ، شخصيات تميزت بكفرها وقهرها ، وإنها لم تزلْ ملتصقة بذاكرة المتلقي.

وتبدو الصورة التي وجدها الشعراء في القرآن الكريم ، أداةً للكشف عن الصور الإبداعية [١٣] ؛ لذلك يكون الأخذ الانتقائي من الموروث وتوظيفه فنياً يسمح للصورة بالظهور واللمعان[١٤] .

ولاريبّ في أنّ الشعر يُصَنع من ألفاظ يرتبط بعضها ببعض ، فهو أشبه بعملية نسجٍ ، تنتج من خيال المبدع ، فيحاول من خلال ذلك النسج أن يعبر عن تجاربه وانفعالاته فتظهر الصورة مفعمة برؤيته الذاتية ، وبعث للاستمرار في نفس المتلقي . لهذا يدرك الشاعر فاعلية الصورة القرآنية في التعبير عن ذاته ونفسه ، فيسعى إلى تناول الألفاظ والمعاني ويعيد

صياغتها بشكل رموز ظاهرة ، محاولاً جذب انتباه المُشاهد والمتلقي.

٢ – الحديث النبويّ الشريف

يُعد الحديث الشريف من الروافد الأصيلة للشعر، بعد القرآن ، لأنه يمثل قمة البيان البشري لما فيه من فصاحة اللفظ ، وجودة المعنى ، وحسن الأداء ، وفيه روائع الحكم وجوامع الكلم [١٥]، إذْ ((لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ، ولا أقصر لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أسهل مخرجا ولا أفصح معنى ، ولا أبين فحوى من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيراً)) [١٦]

ولاريبّ في أنّ الصورة في الحديث تحتفظ بثروة من المعاني والأساليب ؛ لأنّ فيها تهذيباً قريباً من تهذيب القرآن الكريم ، إذْ تسهل ألفاظها ، وترقَ أساليبها ، وتذهب بالحوشي منها [١٧] لذلك عمد الشعراء إلى الاقتباس من تلك الصور، وْينهلوا من بيانها، فجاءت الصورة في قصائدِهم مليئة بالإثارة والدهشة ، ومن ذلك ما نلمسه في قصيدة الشاعر **عادل الفتلاوي** مادحاً الإمام علي (ع)[١٨]: **[الكامل]**

هو ذا الغدير محدثاً بإمامنا
والكون يرقب أيّ شيءٍ يُخبرُ
هو ذا رسولُ الله يرفع عالياً
كفاً بها المستعضفون ليُنصروا
بلِّغْ .. وأُرسِلتِ الملائكُ سجداً
"منْ كنتُ مولاهُ " غدتْ تتحدرُ

الشاعر يستحضرُ حدثاً بارزاً ، ترك أثراً واضحاً في مجرى التأريخ ، وغدا متداولاً بين الناس على مر العصور والأزمان ، ألا وهو (يوم الغدير) أو يسمى (غدير خُم) ، حينما رجع الرسول الأكرم من حجة الوداع ، في الثامن عشر من شهر ذي الحجة لسنة (١٠هـ) ، فجمع الناس وخطب فيهم فقال :((كأني دعيتُ فأجبتُ ، إنيّ تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي... ثم قال: إنّ اللهَ عز وجل مولاي ، وأنا مولى كلّ مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : منْ كنتُ مولاهُ فهذا عليُ مولاه ، اللهمّ والِ منْ والاه وعادِ منْ عاداه))[١٩].

لذلك وجد الشاعر من هذا اليوم (الغدير) مجالاً للتعبير عن صدق وجدانه وشعوره ، ولاسيما لأهل البيت (عليهم السلام) ، فهي صورة ذاتية عبرت عن تجربة إنسانية ، مشخصاً المعنويات المتمثلة بيوم (الغدير) فأسند له صفة الإنسان العاقل المتحدث الذي يروي عظمة اليوم ، يوم أفرح الفقراء والمستضعفين لينتصروا به وأخزى المنافقين والحاقدين . لذلك يقول النقاد بأن الصورة : ((بيان لحقيقة الأشياء)) [٢٠] ، أي إنها نقلٌ حي

للتجارب والأحاسيس ، وخزين من عواطف الشاعر وتجاربه الصادقة .

فالصورة المجازية التي رسمها الشاعر واضحة، لا غموض فيها ولا تعقيد ؛ لأنّ الشاعر عمد إلى اختيار الألفاظ التيً أكدتْ تلاحمه الشعوري والوجداني ، وكشفتْ عمق التجربة الشعرية وتجذرها في نفس الشاعر وعاطفته .

إنّ المشهد الصوري في الحديث النبويّ يزيد تلك الصورة وضوحاً ؛ لأنها صورُ حاضرة في ذهن المتلقي وذاكرته . فالاقتباس من الحديث الشريف يعني ، تمثيل المعاني تمثيلاً جديداً ومبتكرا ، فيحيلها إلى صورة معبرة [٢١] ، مانحاً إيَّاها التأثير والاستمرار في أعماق المخاطبين ، فيكسب الصورة وضوحاً وتوهجاً . إنّ القيمة الفعالة للصورة في الحديث النبوي ، تكَمنُ في أنها تهبُ النص الشعري طاقة تصويرية جديدة ، فتعمد إلى تعميق الحدث في نفس المتلقي وإثارته .

ولا ريبّ في أنّ الصورة هي أداة تعبيرية يعتمدها الشاعر لتجسيد المعاني والأفكار والأحاسيس ، فيحاول المبدع ببراعته إعادة تشكيلها لتصبح مرئية مُعبرة .

٣- الرموز والأعلام الدينية :

أكد الشعراء ارتباطهم الدائم بالتراث ، فهوالذخيرة الحية والخصبة ؛ ولأنه ومثلما تبين من خلال تشّربه في تجارب الشعراء وانفعالاتهم ، السمة والعلامة المميزة لها ؛ لأن ((التراث نقطة ثابتة يدور حولها الشعراء ، وهم يقلون قيمة ، بقدر ابتعادهم عن هذه النقطة))[٢٢] ، بمعنى أن التراث وسيلة لصناعة الصورة ؛ لما يضعه بين بين يدي المبدع من تجارب إنسانية ، لا حصرَ لها ، تجعله قادراً على إعادة تشكيل لغته وبنائها من جديد ، لذلك أصبح الشاعر (صانع للغة) أي تسري به روح الخلق ، وهذا القول أشار إليه النقاد أنها: ((ذات مجال شاسع ، وهي قادرة على العثور على موضوعها في أي مكانٍ))[٢٣] . فالشاعر عندما يستحضر الرموز والشخصيات ، فإنه بالتأكيد ينطلق من حرص فني ، وإيمان عميق بتلك الرموز كونها تحمل صفة الإنسانية جمعاء ، لذلك يسعى الشاعر فيها إلى التعبير عن تجربة ذاتية جديدة يريد العيش معها ، فتلك الرموز : ((مثل الشاشة البيضاء التي يعرض عليها المتحدث صورته وصوته))[٢٤] .

فقد يعمد الشاعر إلى استدعاء شخصية معينة مقصوداً من خلال نظرته لتلك الشخصية وإلى قيمتها الثقافية والإنسانية ، وفضلاً عن مدى علوق المتلقي وتأثره بتجربتها ، مما يتيح له القدرة على انتقاء الإمكانات والقيم التي تزخر بها ، فيعمد على وصف ملامحها وصفاً يتناغم وينسجم مع تجربته وتجارب السامعين .

لذلك شغلَ استدعاء الرموز والأعلام الدينية حضوراً فاعلاً في الشعر النجفي ، لما تحمله من عبق العقيدة الإسلامية وصورة من صور الجهاد والبذل والعطاء والايمان ، وكان من أبرز تلك الرموز رسول الرحمة محمد (ص) وأهل بيته الطاهرين وأصحابه الميامين ،و نتلمس هذا التضمين في قصيدة الشاعر المرحوم **صالح الظالمي** مخاطباً الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً فيها[٢٥] : **[متقارب]**

أتيتُ وطيُفك لم يغرب

يسايُرني زاهي الموكب

ويعبر بي عتماتِ السنين

إلى عالـــمٍ بالسنا أرحبِ

أتيتُ لأقرأ سفرَ الخلـــود

بغير دمائك لـــم تكتبِ

يبدو أنَ تجربة الإمام الحسين (عليه السلام) ، في واقعة الطف ، تمثل المنبع الأكثر اغترافاً من الشاعر النجفي ؛ لأنها تمثل الموقع الذي استطاع الإمام الحسين (عليه السلام) الوصول إليه وهو يهزُ الضمير الإنساني ، وأنْ يجعل من نفسه ، رمزاً أو علامةً بهية لشخصية ، رفضت مباهج الدنيا وزينتها ، وإعلاء الحق والعقيدة الدينية المثلى ، كما إنه يمثل الروح الإنسانية النادرة عبر التأريخ ، فوقفوا على أبعاد التجربة الحسينية موقفا روحياً وأخلاقياً ، عبَّروا فيه عن أحاسيسهم وتجاربهم برؤية ومعنى جديد ومبتكر .

والمتأمل بالصورة يجدها تمتاز بالنضوج والتنوع ؛ لأنها صورة حسية تنسجم مع التجربة الشعورية التي يعيشها الشاعر ، وتجسيد وإضاءة ، وعودة بين الماضي والحاضر .

فبدأ الشاعر التحامه وجدانياً مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، بصورة الاستعارة المكنية مشخصاً (الطيف) الذي لم يغب عنه ، كأنه شمس تأبى الغروب، فيبقى ذلك الطيف زاهياً متنوراً يأبى الأفول . فقد رسم الشاعر لوحة تتسم بطاقة إيحائية ، تمكن المتلقي من الانشداد مع الفكرة والانفعال معها ، من خلال انتقاله من الدلالة المعنوية المتمثلة (بالطيف) إلى الصورة المحسوسة المرئية (مغيب الشمس) ، فالصورة ((تمثيل وقياس لما نعلمه في عقولنا على الذي نراه بأبصارنا)) [٢٦].

فالشاعر ومن خلال خياله المبدع ، يستطيع أنْ يقف على المفردة القديمة ، فيبث فيها الحياة والتوهج ، من خلال تجربته النفسية والروحية .

ثانياً :الرافد الأدبي .

لم يزلْ التراثُ الأدبي ، مورداً عذباً ، ومعيناً دائم التدفق ، يحمل الرفعة والتأثير والإيحاء في نفس السامعين ومحاكاة عواطفهم ، تلك المواريث بقيت عالقة في أذهان الناس ، يحفُّونها بالقداسة

والإكبار؛ لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي .

والسؤال الذي لابدّ له أنْ نتلمس إجابةً له ، ما الميزة التي جعلت من الموروث الشعري القديم يبقى عالقاً في أذهاننا ؟ أو ما السرُ الذي ضِمنَ له البقاء والخلود ؟

وعندما نقترب من النص الأدبي ، نتلمس فيه الحيوية والتجدد والقدرة على الامتداد عبر الزمن ، كما إنه يمثل رؤية جمالية جسدتْ فيها أوضاع الحياة الثقافية ، فكان أنموذجاً فاعلاً ، بلغ حد الكمال والرفعة [٢٧]. إن اتكاء الشاعر على موروثه يكسب عمله أصالةً وتفرداً ؛ لأنه ((جذور الفنان الممتدة في الأرض ، يجد فيه غذاء لروحه ومنبعاً لإلهامه))[٢٨] .

ومن هنا ذهب الشاعر المعاصر إلى مثاقفة التراث القديم وتفعيله بوصفه مُعطى حضارياً ، وشكلاً فنياً في بناء العملية الشعرية [٢٩] .

لأنّ مثل هذا الصنع أو التضمين لا قيمة فنيةَ فيه ، أي أنه يصبح تذكرة لأحداث الماضي فقط ، بل يعمد الشاعر إلى إحداث تطوير في المعاني والأبنية وتحويرها بحسب رؤيته الشخصية إزاء الأشياء والحياة [٣٠].

فكثر من الشعراء يعمد إلى((تعزيز شحناتها الوجدانية ، أو تنمية ما فيها من شجنٍ عاصف أو إحساس غامر ، بمحاولته بيان موقفه وفهمه الخاص ، فيعيد عمق الصلة مع التجربة الشعورية الماضية وإعادة صياغتها بصورتها المعاصرة حتى يشمل الفكرة والمعنى والصورة))[٣١] ، وهذا هو الإبداع بعينه ، فتوظيف التراث في الشعر يتخذ أشكالاً وأبعاداً مختلفة ، بل يسعى الشاعر فيه إلى لخلق واقع جديد ممزوجاً في الماضي ، يعبر عن رؤيته الإنسانية والحضارية ، بل كثر منهم يرمي إلى إعادة رسم الواقع وتشكيله من جديد ، تبعاً لتجاربهم ومواقفهم .

ومن خلال المتابعة والكشف على النصوص الشعرية ، يمكن تصنيف الأثر الأدبي في الشعر النجفي إلى :

١- : التراث الأدبي القديم .

أ) رمزية الشخوص والأماكن :

إنَ توظيف الرموز والشخصيات التراثية في الشعر ، يعني استعمالها تعبيراً لحمل بعد من أبعاد تجربة الشاعر المعاصر ، بمعنى أنَ توظيفها يصبح وسيلة تعبيرية وإيحاء في يد الشاعر ، يعبر من خلالها عن تجربته رؤيته وأفكاره المعاصرة .

والسؤال الذي لابدّ أن يطرح ، ما الهدف أو الغاية التي دعت شعراءنا إلى توظيف تلك الشخصيات والرموز الأدبية ؟ وما الأسباب

التي دفعت الشعراء إلى توثيق صلتهم بالموروث الأدبي القديم ؟

ولاريبَ في أن إحساس الشاعر قد وجد في التراث المادة الغنية بالإمكانات الفنية الذي يمنح القصيدة طاقات تعبيرية لا حدود لها من الإيحاء و التأثير ، كما إنهم يجدون في توظيف تلك الشخصيات مُعطى أكثر لسوقاً في وجدان الأمة وقيمها الروحية والفكرية ، وهذا الأمر أكده النقاد في أنّ التراث ((له القدرة في فسح المجال أمام الشاعر لزيادة ارتباطه بوجدان السامع تلقائياً))[٣٢] ، وهذا يكسب تجربة الشاعر الأصالة والشمول ، من خلال تخطيه حواجز الزمن التأريخي ، واعطائها نوعاً من الفنية المعاصرة ، ومنها قول **صالح الظالمي** في قصيدة مادحاً فيها أسلافه من الشعراء [٣٣] :[البسيط]

أتى الحياةَ على أنقاضها نفرُ
فازّيَّنَتْ وازدهتْ من بعضِ ما بذلوا
أولاء مَنْ حملَ الدنيا منورةً
على الجراحِ وما ضاقوا بما حملوا
مدَ الزمانِ ذراعيه ليرفعهم
منائراً وأبو تمام . . . . يرتجلُ
ويشمخ المتنبي فوق ذروته
شواردُ النجمِ في عينيه تبتهلُ
يمشي الرضي ومن أطياف خطوته
على الرمالِ ربيعٌ عابقٌ خضلُ

يعمدُ الشاعر في العودة إلى أسلافه من الشعراء ، لتكون تعبيراً عن مواقف وتجارب يريدها

أو أحاسيس شعر بها ، فيختار شخصيات تتلاءم وتجربته وشعوره ، فيتصل بها اتصالاً عميقاً فالشاعر عُرِف بحبه وتأثره بالشعر القديم ، محققاً تواصلاً روحياً ونفسياً مع تلك الرموز التي بعثت في نفوسنا الإحساس الصادق والتجربة الموحية ، فيحاول الشاعر ومن خلال ذوقه وحسه الفني أنْ يلتقط لهم سمات اشتركوا بها ، وهو يعود إلى مشاركته الروحية والمعنوية مع تلك الرموز ، فذاك أبو تمام لم يزل يصدح شعره منائراً ، ويقف المتنبي فوق ذرى المجد شامخاً وهذا الرضي يحنُ ويتغنى إلى ربى نجد بإحساسه ، فالشاعر بإحساسه المرهف الصادق ، يصور لنا تجربة هؤلاء المبدعين ، كأنهم يعيشون بيننا ، فعاشوا بذات الشاعر أول مرة ، وعاشوا

بوجودهم الإنساني الخالد مرة أخرى [٣٤] .

ويبدو أنَ الشاعر في قصيدته ، يريد أنْ يشعرنا بحالة الشجن والحب ، الذي يكنه لهم من عواطف محاولاً تفجير الطاقات التي يمتلكها وجدانه وخلجات نفسه ؛ لأنّ الصورة الوجدانية ((تنتمي بتركيبها وفي جوهرها إلى عالمِ الوجدان ، أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع)) [٣٥] .

ولاريبّ في أنّ الشاعر المعاصر يرى في استدعاء الشخوص والرموز ، جزءً من تكوينه الشعري أو أنها نوع من الامتداد الوجداني الإنساني ، الذي يتخطى فيها حدود الزمان والمكان ،بمعنى أنهُ يعانق بها تجربة الماضي بالحاضر ؛ وإن تلك الشخصيات تحمل الأصالة والعراقة في تجاربها [٣٦] .

لذلك ارتبطت التجارب التي يعيشها الشعراء مع تجارب الشخصيات التراثية ، كونها تجارب تِهبُ الشاعر طاقات إيحائية لا تنفذُ عبر الدهور ، والشاعر المُبدع يسعى إلى استغلالها ؛ لأنها تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والوجداني والنفسي ، تجارب عاشتْ وتعيش في نفوس السامعين ، كونها صورة مقرونة بعواطفه وخواطره وطبيعة إحساسه ، فيحاول الشعراء من خلالها الكشف عن القيم الروحية والفنية الصالحة للبقاء والاستمرار [٣٧]

ب) الصيغ والمفردات القديمة

أدرك الشعراءُ المعاصرون فاعلية التراث الشعري وأهميته ، فراحوا ينهلوا من منابعه الصافية ، سعياً منهم للمحافظة على أصالة العمل الأدبيّ ، فالشاعر المبدع قادر على تطويع التراث وجعله في خدمة فنه ، فالاتكاء على الموروث الأدبي لا يحدد إبداعات الشاعر ، ولا يقلل من قيمته ، بل جزء من عملية الإبداع الفني، وهذا يتحدد باستيعاب اللفظة والمفردة التراثية وإذابتها بالواقع ، الأمر الذي يكسبها قدرة بمستوى فني جديد .

فكثر من الشعراء يسعى إلى إثراء موهبته وقدراته بذلك الموروث ، عن طريق اقتباس المفردة الشعرية والموقف والتجربة أو المعاني والألفاظ ، مستثمراً إياها ليرتفع بالنص إلى مستوى الأداء الأجمل ، من ذلك ما قاله الشاعر **مهدي النهيري** في قصيدة يحاكي فيها أمرأ القيس[٣٨]:

[الطويل]

قفا نبكِ من ذكرى بلادٍ مُروَّعه
وتأريخ عينٍ بالمناديل مُوْلعهْ
قفا نبكِ من ذكرى شفاهٍ يتميةٍ
ذوتْ فوقها الأثداءُ فهي مُبلقَعَهْ
قفا نبكِ مأساة عراقية هوتْ
وفي كلِّ فصلٍ والرواية مُضيَّعهْ

يبدو أنَ التضمين الوارد مباشرًا من معلقة (امرئ القيس) ، موظفاً من شخصية "الملك الضليل" ليعبر من خلالها عن أبعاد تجربته ، ومن إحساسه بالضياع ، والتشرد والحزن ، فالشاعر يوظف مدلولات قريبة من تلك التي استعملها الشاعر للتعبير عن حالة نفسية أو عاطفية عاشها ، لتصبح أكثر عمقاً في تعبيرها عما يجول في داخله ، فالشاعر ومن خلال المطابقة الدالة على ملامح المكان ، الذي أصبح طللاً دارساً ، مستعيناً بالصورة المجازية التي حشدت النص بطاقات تعبيرية

تُسهِم في رصد حيوية اللفظ وتحولاته ، ثم يتحول الشاعر إلى الاستعارة المكنية المتمثلة بتجسيم (الشفاه اليتيمة) التي وسعت فضاء الصورة بدون انقطاع ، وفيها دلالة على ديمومة المأساة التي لم تزل تترنح على وطنه ، هذا التحول في الصورة المتمثل بتشبيه شفاه وطنه باليتيمة، أكسب الأبيات طرافة وحيوية ؛ وهو دليل على استمرار انذراف الدموع ، كدموع اليتيم الذي لم يزلْ يشكو همه وحزنه . فالشاعر استطاع أنْ يعبرَ عما يكابُده من معاناة وألم ، فكأن ذرف الدموع هو تتويج لحاله وحال وطنه ، فبعثت في نفس المتلقي المتعة والتأثير ، ومؤكداً اقتران صورة الماضي بالحاضر وهما سبيلُ لأداء المعنى بطريقة متجددة .

ولاريب في أنّ في توظيف الألفاظ التراثية القديمة هو تكرار لتجربة يعيشها الشاعر مع نصه فيلجا إلى تضمين جزء من النص القديم ويتصرف به ، بما ينسجم مع موقفه والحالة النفسية التي شعرَ بها تاركاً الدلالة الخاصة للفظة القديمة ، ويعمدُ إلى التفاعل مع الدلالة الجديدة وهذا

بدورهِ يكشف عن قيمة إيحائية تركز على المعنى وتعميقه في ذهن المتلقي [٣٩].

٢- الأدب الحديث :

لم ينفصل الشعر النجفي عن الموروث الأدبي الحديث ، بل يعد جزءاً من نسيج النص الشعري ومكوِّناً أصيلاً من مكوناته ، وذا صلة وثيقة ، بنفسية الشاعر ووجدانه ، كما إنه أكبرُ عونٍ في الإبانة عن الموقف والعاطفة ، إذْ لا تكاد تخلو أيُّ قصيدةٍ منه ، سواء أكان على مستوى الصياغة والتشكيل أو الدلالة والرؤية الذاتية. فلا ريبّ في أنَّ الرؤية الجديدة للتراث كفيلةٌ ، بأنْ تفجر طاقات اللغة نحو التجدد والتفتح فتمنحها القدرة على تجسيد تجربة الشاعر بكل ما فيها من غنى وتوتر [٤٠] ، فقد حرص الشعراء النجفيون على تقديم الأصوات التراثية الحديثة ، بما اكتسبته من أصالة وشمول في التجربة والعطاء الثر الذي امتدت جذوره إلى حاضرنا ، ومن تلك الروافد التي اقتبس منها الشعراء النجفيون :

أ) الرموز والأعلام الأدبية :

الشعر بوصفه تجلياً يتوخى إعادة التراث وفهمه ، ((فهو ممارسة شعورية تحاكي تجارب الآخرين الروحية والجمالية)) [٤١] .

ويبدو أنَ الشعراء كانوا مأخوذين بالتجربة التراثية ، فشغلت تلك التجارب موقعاً فنياً في قصائدهم ، وأصبحت رافداً وباعثاً مميزاً التصق بنفوسهم ووجدانهم ، وملمحاً فكرياً وجمالياً استطاعوا من خلالها امتصاص تلك

الرؤى والتجارب إلى تجارب شعرية معاصرة منحت قصائدهم الفضاء الفني الغني بالإيحاءات والدلالات المشعة بالإثارة . إنَ أهمية استدعاء الشخصيات الأدبية عند الشعراء المعاصرين يعود إلى أمرين ، **أولهما** شعورهم أنها ضمير العصر وصوته النابض ، بل تمثل الجذور الأساسية لتكوينهم الفكري والنفسي **وثانيهما** غنى تجاربهم الذاتية ، بوصفها تجارب إنسانية لها مواقفها الخاصة بالحياة التي خلقت الفرادة والتميز وعبرتْ عن تجارب المتلقي والسامع في كل عصر[٤٢] لذلك كانَ هذا المحفز البارز عند الشعراء النجفيين في استدعاء لتلك الرموز اللامعة في الشعر العربي التي تركت إرثاً شعرياً لم يزل صدَاهُ يصدح في حناجرنا ، ومن ذلك قول الشاعر المرحوم **صالح الظالمي** مادحاً فيها " الجواهري" [٤٣] **[الخفيف] :**

وأنا أنتَ حيث دنياك شعرُ
والقوافي بيني وبينك جسرُ
وأنا أنتَ شامخاً في قيودٍ
وطليقاً له الكواكب وكر
أتحرى خطاك أشربُ أنفاسك
رياً تغذّني وهْيَ جمرُ

يسعى الشاعر في أبياته إلى تحقيق ذاته الشعرية ، من خلال العودة إلى معاصريه من الشعراء الذين ، وهبوا الذات خدمةً لشعرهم ، لقد بين الشاعر عمق العلاقة الحميمة بينه وبين ممدوحه ، حتى يتخيلّ لنا أحياناً أنّ الشاعر يخاطب نفسه ، حيث عمد إلى خلق جو من التلاحم الروحي والجسدي ، بحيث جعلنا نقف أمام تجربة وجدانية ذاتية محضة ، هذه التجربة التي ترسخت من خلال صورة التشبيه البليغ (أنا أنت) الذي أكده ، بأنّ المشبه هو نفس المشبه به ، هذا الاندماج الروحي ، قد تخطى حدود الزمان والمكان كون جسور التواصل واحدة وممزوجة مع ذاته .

ثم يلتقط صورة أخرى يكرس فيها التزاوج الروحي والنفسي مخاطباً ممدوحه ، بأنه يسير على خطاه ، فجعل من أنفاسه مشرباً يطفئ ظمأه ، وأنفاساً كأنها جمرُ وهو راضٍ بها ، فالتشبيه يولد إيحاءات متتالية يوازن بين طرفي الصورة تحقيقاً للحافز النفسي [٤٤] . وهنا برزت قدرته في إظهار الصورة التشبيهية وتنسيقها ، لهذا وفق الشاعر في اختياره المتقن للكلمات والتعابير التي تنسجم مع اتجاهات المتلقي ورغباته النفسية .

ج) المستجدات المعاصرة .

إنّ جوهر الشعر يقوم على التعبير عن عاطفة الانسان وموقفه الوجداني إزاء الحياة والوجود ولأنّ أهم ما يدفع الانسان الى انتاج الشعر هو انفعاله أمام ظواهر مختلفة، وخوضه تجارب تثير فيه ضروباً شتى من الاحاسيس والمشاعر

، فالحياة هي فضاء فسيح لا تبوح بأسرارها لِمنْ يشاء ، فكان من العسير علينا ان نتصور أي فعلٍ إبداعي ومنها (الشعر) يمكن أن يتحقق إلا من وجود قوى قائمة تحفز وتحدد ذلك الفعل وتحوله إلى نشاط فكري تعبيري لهذا كان جلّ اهتمام النقاد والباحثين هو اثبات ذلك التحول في فكر الشاعر ، وأكد بعضُهم ((أنَ الشاعر يولد وهو يحمل قوة ينفرد بها من دون غيره)) [٤٥] ، فتلك القوة هي الرافد الذي يدفع الشاعر إلى التعبير عن تجربته والبوح عن خبايا نفسه المكنونة. لذا يرى النقاد أن أهم ما يميز الشعر هو القدرة على البوح بالتجربة والسيطرة عليها ، فكل تجربةٍ مشيدةٍ على دوافع أتتْ من خلال وعي أو غيره في بعض الأحيان [٤٦] .

ولا يختلف الباحثون في حقيقة أنّ الشعراء عموماً يتأثرونَ ، بالمحيط الذي يتواجدون فيه وهم يتعاملونَ معه بقدر ما تؤثر فيهم البيئة ، فيعبرون عن هذا التفاعل ، أياً كانت طبيعته ، برقيق مشاعرهم ، وجميل صورهم ، فقد حفلت الأحداث المعاصرة بمفاصل مؤثرة شهدتها الساحة العراقية ، ومما رصدنا منها :

١- **الإرهاب والعنف :**

الإرهاب داء خطير أصاب العالم المعاصر ، لم تفلت من قبضة مخالبه القذرة أي دولة ، سواء أكانت قوية أم ضعيفة ، فأودع الخوف والرعب في نفوس الناس ، متخذاً من الإسلام وأحكامه السمحاء ثوباً تزين به وهذا ديدنُ الأشرار، والمتأمل في الأفعال والأعمال التي يصنعها المجرمون ، يجدها لا تمت لديننا الحنيف بصلة ، إنما هي من فعل الشياطيين ؛ لأنَ ديننا هو دين المحبة والوئام والتسامح ، لا القتل والتشريد وازهاق الأرواح البريئة. ولَاريب في أن الإرهاب برز كظاهرة جديدة عصفتْ بالمجتمعات العالمية ، لكن كان تأثيرها أشد وقعاً وأكثر دمويةً على بلدنا العزيز ، هيأت له عوامل خارجية وداخلية في نموه و انتشاره وتوسعه ، متمثلاً في بداية الأمر بتنظيم (القاعدة) الارهابي الذي برز كفر إجرامي معادٍ ، أفرزه الفراغ السياسي والامني الذي حصل في العراق بعد عام (٢٠٠٣)[٤٧] ،فضرب بقسوتهِ ومن غير رحمة ولا هوادة مدننا ، وأرعب الناس الآمنين منتهكاً كّل القيم والأعراف والمبادئ التي تعارفت عليها الأديان السماوية . ولا يخفى أنّ للشعرَ بواعثَ ومثيراتِ ، تلهم المبدع وتعينه على قول الشعر ، فمنها ما يكون شخصياً ، يعتمد على تجاربه الذاتية ، أو قد يكون المُلهم الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وما يعانيه من مشاكل وتقلبات تحفزه على الوقوف بوجهها[٤٨] .

لذلك شغلت علاقة الأديب بمجتمعه بال كثرُ من الباحثين ، فتوصلوا إلى أنّ الشاعر لايمكن

أنْ يعيش ككائن شاذ أو منعزل أو هارب من الحياة ومشاكلها ، بل يجب أنْ يكون مرتبط الشعور والإحساس في مجتمعه ، فهو يثور ويغضبُ ويسخط وفقاً للأحداث المحيطة به (٤٩) .

وإذا خصصنا حديثنا عن الشعر النجفي المعاصر ، نجد أنّ التجربة الشعرية غنية بالمواقف والأحداث ، ولاسيما عندما نتحدث عن مدة زمنية حساسة في تاريخ العراق المعاصر ، فنحن نقف على حافة زمن سياسي وإنساني ملتبس وقلق وغائم ، فرضته الأزمات والحوادث التي مرّ بها العراق بعد عام (٢٠٠٣) ، لذلك حمل الشعراء هموم الوطن في ضمائرهم ، وسكن حبه في أفئدتهم فجاءت قصائدهم صدى لتلك التجارب الذاتية التي فرضتها عليهم ، الظروف والتداعيات الاجتماعية والسياسية فتنوعت الروافد الشعرية التي يستقي منها الشعراء ، فمنهم منْ صوَّر الموت والفجيعة والفوضى في الحياة ، وآخر زخر شعره بحب الوطن والانتماء إليه ، فجاءت قصائدهم ناقلة لتجاربهم ورؤاهم بالرؤية والمغزى المتفرد ، وإنْ كان تشاؤمياً في بعض الأحيان ، إلا إنهُ يمثل الواقع الذي هيمن على حياة العراقيين ، ونلتمس ذلك الشعور في قصيدة الشاعر **محمد حسين الصغير** التي نظمت عندما فجّر الحقد الأسود روضة الإمامين العسكريين في سامراء

قائلاً (٥٠): **[البسيط].**

إرث النبوةِ مِن طه وياسينِ
بالنور يَخطفُ أبصارَ الشياطينِ
أعماهُمُ الحقُّ هداراً بصولِتِه
فقابلوهُ بتفجيرِ البراكينِ
القصفُ والنسفُ والتدميرُ أسلحةُ
على العِدا ..لا على الغُرِّ الميامينِ
للعسكريين تاريخُ وملحمةُ
وللإمامةِ آلافُ البراهينِ
ماقبة العَلَمَ (الهادي) وروضتُهُ
إلا مقرُ الأعالي والأساطينِ
طالتْ إليه يَدُ الإرهابِ غادرةً
وفجرتْ حِقدَها في غصنِ زيتونِ
إنْ دمرُوا مرقدَ (الهادي) وقَبتهُ
فسوفَ تعلو شموخاً كالشواهينِ
باقين كالشمسِ لاتنفك شُعلُتها
تحيي الطبيعةُ بين الحينِ والحينِ

تبرز قيمة الصورة الفنية بما تحمله من تجربة وانفعال صادق ؛ لأنها وسيلة الشاعر الجوهرية لنقل تجربته ، واظهار وجدانه ونفسيته التي هزتها تجربة عميقة (٥١)، فالشاعر في أبياته يبوح بعاطفته الحزينة ، متخيراً طريقة للتعبير والموقف الحسي الذي يستميل متلقيه ، من

خلال شحنة عاطفية ، كرستْ عظم الحدث والمصيبة ، فيستعين بالاستعارة المكنية ،لاظهار إنفعاله ولأنها وسيلة شبه خفية تدخل بواسطتها في نسيج التجربة عدد كبير من العناصر المتنوعة فهي تنشأ من ادراك داخلي يعيشه المبدع[٥٢]، مشخصاً فيها المعنويات (الإرهاب) بعد أن حذف المستعار منه، وأناب عنه شيئاً دليلاً عليه (يداً) غادرة تضرب بلا رحمة أغصان المودة السلام ، إشارة إلى مرقد الإمامين العسكريين ،الذي لم يزل ملاذاً آمناً تأنس بها النفوس وتطمئن ويستمر الشاعر في تصوير إنفعاله ، وبرغم من التدمير والخراب الذي حلَ وطال تلك القبب الزاهية إلا أنها باقيةً منائرها كالشمس عالية تنشر تحيتها بضيائها الخلاب الذي يُسعِد الطبيعة ويأنس بها. إنّ الصورة التي رسمها الشاعر ، كانت معلنةً عن حقيقة الواقع الذي بلغه شعوره الحزين ، الذي أوصلَ انفعاله إلى الآخرين ، ممّا جعلهم ينفعلون مع نصه [٥٣] .

٢) الفتوى الجهادية :

الأمم تتعرض عبر التأريخ إلى أزمات تفرض على أبنائها أن تقف صفاً واحداً في مواجهة الخطوب والبلايا التي تهدد بلادها . وبلدنا العزيز من بين البلدان الذي تعرض لمؤامرات ومخططات ترمي إلى طمس حضارته وماضيه العريق وتمزيق وحدة أبنائه ونسيجهم وتكوينهم الديني والروحي ، ونتيجة لمجموعة من الظروف والأسباب التي تسيدتْ ، تعرض وطننا لهجمة بربرية مغولية إرهابية من مجموعات إجرامية مختلفة ، كان آخرها يسمي نفسه (داعش) الذي أباح بأفكاره المتغطرسة قتل الأبرياء ، وهتك الحرمات والأعراض ، فكان هدفه نشر أفكاره العدوانية المتطرفة ، وسفك الدماء ، والهيمنة على خيراته ونهب ثرواته ، لذلك أدركت المرجعية الحكيمة خطورة الوضع الذي يمر به العراق ، بعد أن عجز ساسة العراق وقادته إيقاف هذا الزحف الهمجي الجارف ، وسعياً من المسؤولية الدينية المُلقاة على عاتقها ، أطلقت المرجعية الرشيدة فتواها المباركة متمثلة بفتوى (الجهاد الكفائي) في الثالث عشر من حزيران عام ٢٠١٤م.[٥٤] ، فتلك الفتوى الروحية امتلكت المعنى الإنساني والوطني ، وعبرت عن الترابط الوثيق بين الدين والحياة ، وأوجزت فتوى الدفاع المقدس وطنية النداء الثوري التحرري ، و قدمتْ إنجازاً وطنياً هويته الدفاع عن البلاد وحفظ مقدساته .

إنّ الوعي المرجعي المُبارك ، هو رؤية ناضجة ، منحتْ العالم تجربة فكرية مثقفة ؛ لأنّ فيها قراءة الواقع الحاضر والمستقبل ، بحيث وجهتْ خطاباً إلى العراقيين جميعاً ، بعد أنْ هُتكِت حرماتهُم وسُلبِتْ ديارُهُم ، والذين وقع عليهم الحيفُ والظلمُ والجَورُ . فهذه القراءة

الدقيقة للواقع العراقي كان لها الأثر ، والصدى الأعظم في نفوس العراقيين ، فشكلتْ به منعطفاً نفسياً ، أذهَبَ الخلاف الطائفي الذي أفرزه تغيير الوضع السياسي في العراق بل أسست لمعاني الأخوة والوئام والعيش تحت خيمة الوطن الواحد(٥٥) . فقد منحت الفتوى المُباركة الفرصة العراقيين ، ممنْ يمتلكون المواقف الصادقة للدفاع عن وطنهم فكانت الاستجابة الشعبية التي وثقتْ العلاقة الإنسانية في مرحلة ، تعدُ من أصعب المراحل التأريخية التي يمرَ بها العراق ، فتشكل على إثرها أفواج شعبية من المتطوعين سُمي بـ (الحشد الشعبي) وهم فتية آمنوا بالله تعالى وبرسوله وأهل بيتهِ الكرام وبالعراق ومقدساته وتربه ومائه ، فازدادوا علواً وزهواً فكانوا خيرَ معين في محاربة أعداء الإنسانية و قوى الشر والضلالة والرذيلة.

فقد أنتجت التجربة صوراً زاهية عبرت فيها عن التماسك والتعاون الاجتماعي والروحي والديني في تحرير أرض الوطن من دنس الأشرار .

ومن هذا المنطلق غدا الشعرُ جزءاً من ماهية الحدث ، فعُجنِتْ قوافيه بطينته ، لتنبتْ قصائد راسخة الجذور معبرةً عن عمق الاتصال بالوطن الجريح ، وتخليداً لتلك الدماء الطاهرة التي أُريقِتْ دفاعاً عن الأرض والمقدسات ، وفي مواجهة شذاذ الآفاق وأعداء الإنسانية ؛ ولأنّ الشعر الحقيقي يرتبط ارتباطاً بالوقائع والأحداث ، فهو مصدر هام من مصادر الثقافة التأريخية ، يعنى بظواهره وشخوصه وأبطاله (٥٦) ؛ لذلك انبرى الشعراء في التعبير عن رؤاهم وتجاربهم ، فأعادوا فيها للقصيدة العراقية الجذوة المتقدة والتوهج الدائم ، ومن ذلك مانلمسه في قول الشاعر **كاظم عنوز** مادحاً الحشد الشعبي (٥٧) : **[البسيط]**

ارسمْ خطاكَ بمجدٍ ترتوِي الهممُ
ما عاش شعبٌ على أفواهه اللُجمُ
لا ينطفي ظمأُ الترتيلِ في شفتي
تسبيحُ مجدِك في أرواحنا نغمُ
في الموتِ عُرسك ملفوفُ على وطنٍ
غنَّى الفرات نشيداً ملؤه شيمُ
هبَّتْ أسودٌ وطيب الأرض يجمعهم
لبوا النداء بحبِ الله واعتصموا
من فتيةٍ كخدود الورد لوُنهُم
صاروا شموساً ، وذاق الذلَ منْ ظلموا

صورة الوطن حاضرة في قصائد الشاعر ، من خلال شعوره الصادق الذي أباحه في تصوير آلامه وجراحه ورفعته ومجده ، والناظر في الأبيات يجد وفرة الصور البيانية التي تشتمل عليها ،فجاءت لتعبر بشكل إيحائي عن تجربة شعورية من خلال الصورة التي رسمِها الشاعر، لهؤلاء الأبطال الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل رفعة الوطن ، وحماية أرضه

ومقدساته ، فصورة البهجة والفرح بائنه على شفاههم ، فيبدأ بصورة التجسيم (للمجد) في البيت الثاني، بعد أن حذف المشبه(الإنسان) وأناب عنه صفة من صفاته وهي (التسبيح) ، ثم يعمد في تشبيه تلك التسبيحات التي يقوم بها المجد كأنها نغم وأهازيج ، ثم يذهب بخياله ، فيرسم لنا صورة الموت في سبيل الوطن ، كأنها أعراس تبتهج بها النفوس وتأنس ، ثم ينتقل بصورته بتشخيص نهرنا الخالد (الفرات) الذي يبتهج فيبوح بغنائه الزاخر بالشيم والكبرياء ، فالشاعر يحاول تنويع الصورة جارياً على سنن الشعراء فيرسم لنا صورة كنائية ، مقتبسة من القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا** ﴾[٥٨]، واصفاً بها الرجال الذين اعتصموا بحبل اللهِ ، ولبوا نداء الحق كأنهم أسودُ ، وهي كناية عن توحدهم وتماسكهم . فالشاعر نجح في تصوير مكنونات نفسه ، من خلال إضفاء الصفات الجسدية والإنسانية على المعنويات والمحسوسات، فأصبح القارئ يشعر بحركة القصيدة ونطقها ، وهو أمام مشهد تصويري ينقل له الحدث بصورة ممزوجة بالخيال المشحون بالعاطفة الصادقة ، فهذا الحشد من الصور ، أكسب تجربة الشاعر الأصالة والتأثير ، وجعلها أكثر صدقاً والتصاقاً وعلوقاً في نفس المتلقي. إنّ صدق الشعور يتم عن طريق المطابقة للواقع الذي يعيشه الشاعر ، بمعنى أي إنه يخلص لعاطفته وتجربته الانفعالية ، ويصورها كما هي من دون تحريف أو تزييف [٥٩].

ومن هذا يتبين لنا أن للتراث أثرُ جليٌ في تجارب الشعراء النجفيين ، بحيث أصبح أداة فاعلة في بناء نصوصهم ، وهذا دليل على أثره في إقامة التواصل الحي بين تجارب الماضي الممتد إلى الحاضر ، فضلاً عن كونه معانقة حية يسعى فيها الشعراء إلى تفجير طاقتهم الإبداعية وشحذ أفكارهم التي تحاكي به الإنسان في كلّ عصر .

الخاتمة

بعد هذه الجولة الطويلة في البحث والتقصي عن روافد التصوير البياني للشعر النجفي المعاصر من (٢٠٠٣ م إلى نهاية ٢٠١٥ م) يمكن تسجيل النتائج التالية .

١-شكل الموروث الديني متمثلاً بروافده (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف)،

باعثاً ومصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري الذي يستمد الشعراء منه صورهم ،

كونه حافل بالصورة الفنية المُحسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، لذلك سخر الشعراء الصورة التي وجودها لتقريب المشهد الشعري إلى الأذهان وإعطائه سمة التجدد والحيوية .

٢- حظي التراث الأدبي بمنزلة عالية في نفوس الشعراء النجفيين المعاصرين ، بل عدّ من المصادر والروافد القريبة من نفوسهم ، من خلال استدعاهم لشخصيات الشعراء شعورا منهم ، بأنها تمثل ضمير العصر الذي عاشوه ،وصوته النابض بالحياة ، فحاولوا جاهدين صهر واذابة تجاربهم المعاصرة بتلك التجارب التي، بقيت عالقة في أذهان المتلقي .

٣- شكلت المستجدات المعاصرة التي شهدتها الساحة العراقية بعد تغيير النظام السياسي في العراق عام (٢٠٠٣م) وسيلة غنية ، اعانت االشعراء في تشكيل صورهم الفنية ولاسيما (الإرهاب والعنف والفتوى الجهادية والحشد الشعبي) ، سجلوا من خلالها إنفعالاتهم وتجاربهم التي عاشوها .

الهوامش

١-الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : ١٩.

٢- أثر التراث في الشعر العربي الحديث : ١٩٩.

٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١٧/١.

٤- الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي:٨٤/٢.

٥- الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، صلاح الدين عبد التواب:١٧٣-١٧٤.

٦- بنائية الصورة القرآنية ، عمار عبد الأمير راضي السلامي:١٥١.

٧- سورة الملك ،آية :٧-٨.

٨- التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب :٦٥.

٩- أثر التراث في الشعر العربي الحديث : ١١٣.

١٠- شواظ القوافي ،عبد الحسين حمد :٤٦.

١١-سورة المسد ،آية :١-٣ .

١٢- النص الشعري – تحليله بناءه وتحليله ،إبراهيم خليل : ١٠٥.

١٣- نقد الشعر التطبيقي المقارن ، د. عبد الحسين عواد:١٢٦.

١٤- الشعر النجفي المعاصر- دراسة في مستويات الاداء الفني ، عبد الرضا علي متعب ، رسالة دكتواره ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد :٥١.

١٥- البيان والتبين ، الجاحظ:١٧/٢-١٨.

١٦- المصدر نفسه :٢٨/٢.

١٧- الأدب العربي ، وتأثره بالحديث النبوي،مرسل فرمان : ١٩.

١٨- موسيقى تصويرية لسيرة عاشق ، عادل الفتلاوي:٤١.

١٩- المستدرك على الصحيحين ، الحافظ أبو عبد الله بن عبد الله النيسابوري:١٠٩/٣.

٢٠- الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف:١٨.

٢١- الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث ، د. بشرى موسى صالح:٨١.

٢٢- ينظر :بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث ، علي عز الدين الخطيب : ٧٩.

٢٣- المصدر نفسه :٧٩.

٢٤- ينظر : نظرية الأدب ،صلاح فضل :٤٨٥.

٢٥- ديواني ،صالح الظالمي : ١٥٩.

٢٦-دلائل الإعجاز ،الجرجاني : ٥٠٨.

٢٧- ينظر :بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث :٨٤

٢٨- ينظر : الأعمال الشعرية الكاملة ،صلاح عبد الصبور : ٢٦.

٢٩- أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة ،كاملي بلحاج : ٢٣.

٣٠ -النظرية الأدبية المعاصرة ، رامان سلدان:٩٦.

٣١- ينظر :الدلالة المرئية في شعرية القصيدة الحديثة ، د علي جعفر العلاق:٦٥.

٣٢- ينظر نفسه : ١٦ .

٣٣- ينظر :الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : ٣٠٧.

٣٤- ديواني ،صالح الظالمي : ١٣٤.

٣٥- ينظر :قراءة نقدية في شعر صالح الظالمي، د. حاكم حبيب الكريطي:٧٥.

٣٦- ينظر :الشعر العربي المعاصر ،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية : ١٢٧.

٣٧- ينظر: لغة الشعر العربي الحديث ، السعيد الورقي :٦٤.

٣٨- هو في حضرة التجلي . مهدي النهيري : ٥٨.

٣٩-ينظر : التشكيل بالموروث في الشعر العربي المعاصر ، محمد فتوح أحمد:٢٤.

٤٠- ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، علي عباس علوان :٢٣١.

٤١- بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث :٦٤

٤٢- ينظر : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،د. علي عشري زايد:٤٤.

٤٣- ديواني ،صالح الظالمي : ١٥٣.

٤٤- ينظر : أثر التماسك النصي في تكوين الصورة البيانية شعر خالد الكاتب أنموذجا ،د. كاظم عنوز:١٥٦.

٤٥- الأسس النفسية للابداع الفني الشعر خاصة ، مصطفى سويف:٣١٨.

٤٦- مبادىء النقد الادبي ، ريتشاردز:٢٣٣.

٤٧- الخصائص الجغرافية للحدود السياسية وإثرها في نمو الإرهاب ، العراق إنموذجا ، أحمد مرزوق عبد عون ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة :١٥.

٤٨- الإبداع الشعري في النقد العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري ، ثائر حسن جاسم :١١٦.

٤٩- دراسات في الشعر الحديث ، د . محمد مندور:٢٣٧.

٥٠ - ديوان : أهل البيت ، محمد حسين الصغير :٢٦٥.

٥١- ينظر : في النقد الأدبي الحديث ، منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى ، وعبد الرضا علي:٤٣.

٥٢- ينظر : الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث ، د. بشرى موسى صالح:٩٣.

٥٣- ينظر : إيماءة الهمس، صباح عباس عنوز:٦٣.

٥٤- الحشد الشعبي الوطني ، مهدي حسين السندي:١١٢.

٥٥- ينظر : المصدر نفسه :١٢٢.

٥٦- ينظر :الشعر والتأريخ ، شوقي وحافظ ، قاسم عبده قاسم:٢٣٥.

٥٧- سرابيل الوجع ، كاظم عنوز : ٥٤.

٥٨- سورة آل عمران ،آية / ١٠٣.

٥٩- في النقد الأدبي الحديث ، منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى ، وعبد الرضا علي:١٦.

المصادر والمراجع

- الإبداع الشعري في النقد العربي إلى نهاية القرن السابع الهجري ، ثائر حسن جاسم ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ط١، ١٩٨٧م .
- الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) المطبعة الأزهرية القاهرة ، ١٩٣٧م .
- أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة ، كاملي بلحاج ، اتحاد الكتاب العرب ، سوريا ، دمشق ، ٢٠٠٤م .
- أثر التماسك النصي في تكوين الصورة البيانية شعر خالد الكاتب أنموذجا ،د. كاظم عنوز، النجف الأشرف ، ط١، ٢٠١٦م .
- أثر القرآن في الشعر العربي ، د. شلتاغ عبود ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط٢، ٢٠٠٨م.
- الأدب العربي ، وتأثره بالحديث النبوي ، إطروحة دكتواره ، مرسل فرمان ، جامعة بشاور، ٢٠٠٥م .
- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،د. علي عشري زايد، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع ، طرابلس ، ط١ ، ١٩٧٨م .
- الأسس النفسية للابداع الفني الشعر خاصة ، مصطفى سويف ، دار المعارف – مصر ، ط٤ ،(د. ت).
- الأعمال الشعرية الكاملة (١٩٦٤- ١٩٧٥م)، حسب الشيخ جعفر، منشوارات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد، ١٩٨٥م.
- الأعمال الكاملة ، (أقول لكم عن الشعر)، صلاح عبد الصبور، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٢م.
- إيماءة الهمس، التميمي للنشر والتوزيع ، صباح عباس عنوز، النجف الاشرف، ط١، ٢٠١٢م.
- بنائية الصورة القرآنية ، عمار عبد الأمير راضي

السلامي العتبة العلوية المقدسة ، النجف الأشرف ، ٢٠١٢.

o بنية قصيدة الشخصية في الشعر العراقي الحديث من مرحلة الريادة حتى عام ٢٠٠٠م ، د. علي عز الدين الخطيب ، الدار العربية للعلوم ، ط١ ، ٢٠١٥م .

o البيان والتبين ، الجاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة ، ١٩٦٩م .

o التشكيل بالموروث في الشعر العربي المعاصر ، محمد فتوح أحمد ، مجلة شعر ، العدد (١٧)، أكتوبر، ١٩٧٩م .

o التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب، دار المعارف المصرية ، القاهرة ،١٩٥٩م .

o تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج ، علي عباس علوان ، منشورات وزاراة الثقافة والإعلام العراقية – بغداد ، ١٩٧٥م .

o الحشد الشعبي ، الرهان الأخير ، مجموعة باحثين ، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الستراتيجية ، ط١ ، ٢٠١٥م.

o الحشد الشعبي الوطني ، مهدي حسين السندي ، المطبعة الحديثة ، النجف الاشرف، ط١ ،٢٠١٦م.

o الخصائص الجغرافية للحدود السياسية وإثرها في نمو الإرهاب ، العراق إنموذجا ، أحمد مرزوق عبد عون ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ـ جامعة الكوفة ، ٢٠١٧م.

دراسات في الشعر الحديث ، د . محمد مندور ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧م.

o الدلالة المرئية في شعرية القصيدة الحديثة ، د علي جعفر العلاق ، ط١ ، دار الشروق للنشر ، نابلس ، ٢٠٠٢م .

o دلائل الاعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ط٣، ١٩٩٢م .

o ديواني ، صالح الظالمي ، المكتبة الادبية المختصة ، النجف الأشرف ، ط١، ٢٠٠٧م.

o ديوان : أهل البيت ، محمد حسين الصغير ،مؤسسة البلاغة للنشر ،لبنان ط١ ،٢٠٠٩ .

o سرابيل الوجع ، كاظم عنوز ، للطباعة والتصميم ، النجف، ط١، ٢٠١٦م .

o الشعر النجفي المعاصر– دراسة في مستويات الاداء الفني ، عبد الرضا علي متعب ، رسالة دكتوراه ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد .

o الشعر والتأريخ ، شوقي وحافظ ، قاسم عبده قاسم ، ط٢ ، مطبعة فصول القاهرة ، ١٩٨٣م .

o شواظ القوافي ، عبد الحسين حمد ، المكتبة الادبية المختصة ، النجف الاشرف، ط١، ٢٠٠٩م .

o الصورة الأدبية ، مصطفى ناصف، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، ط٣، ١٩٨٣م .

o الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، صلاح الدين عبد التواب ، الشركة العالمية للنشر ،ط١، القاهرة (د . ت).

o الصورة الشعرية في النقد الأدبي الحديث ، د. بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي ، بيروت –لبنان ، ط١، ١٩٩٤م.

o في النقد الأدبي الحديث ، د . محمد صالح الشنطي ، دار الأندلس، الاسكندرية، ٢٠٠١م.

o في النقد الأدبي الحديث ، منطلقات وتطبيقات ، فائق مصطفى ، وعبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ط٢ ،٢٠٠٠م .

- قراءة نقدية في شعر صالح الظالمي، د. حاكم حبيب الكريطي، مجلة اللغة العربية وآدابها ،العدد(٨) ، جامعة الكوفة – كلية الآداب .
- لغة الشعر العربي الحديث ، السعيد الورقي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، ١٩٧٩م.
- مبادىء النقد الادبي ، ريتشاردز، ترجمة مصطفى بدوي ، مراجعة لويس عوض ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، مصر ، ١٩٦٣م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن محمد الجزري (ت٦٣٧هـ) ، تحقيق : حنفي محمد شرف ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ،١٩٣٩م .
- المستدرك على الصحيحين ، الحافظ أبو عبد الله بن عبد الله النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٢م .
- موسيقى تصويرية لسيرة عاشق ، عادل الفتلاوي، فضاءات للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠١٣م
- نظرية الأدب ، صلاح فضل، دار الشروق ، ط١، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- النظرية الأدبية المعاصرة ، رامان سلدان ، ترجمة ، سعيد الغانمي ، المؤسسة العربية للنشر ، بيروت .
- نقاد النص الشعري ،د. نوفل يوسف حسن ، الشركة المصرية العالمية ، للنشر لونجمان ، ط١، ١٩٩٧م .
- نقد الشعر التطبيقي المقارن ، د. عبد الحسين عواد، العارف للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٨م .
- همُسك الماء ، مهند جمال الدين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٩م .
- هو في حضرة التجلي ، مهدي النهيري ، دار الضياء للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠٠٩م

Abstract

After this long tour of research and investigation of the tributaries of the contemporary Najafi Neuroscience (2003 to 2015), the following results can be recorded.

-1-The form of the religious heritage represented by its tributaries (the Holy Quran and the Prophet's Hadith(

A source and a source of generous sources of inspiration poetry, which draws poets from their images،

It is full of artistic image, the imagined sense of mental meaning and psychological state, and the concrete incident, and the scene is visible, so the poets ridiculed the image that exists to bring the poetic scene to mind and give it a feature of renewal and vitality.

2-Literary heritage has a high status in the minds of modern poets of Najaf, but counted From sources and tributaries close to their souls, by summoning poets to feel that they represent the conscience of the age they lived, and their vibrant voice, they tried hard to melt and melt their contemporary experiences with those experiences, which remained stuck in the minds of the recipient.

3-The contemporary developments in the Iraqi arena after the change of the political system in Iraq in ٢٠٠٣(a) a rich way, the poets helped form their artistic images

Especially (terrorism, violence, jihadist piety and popular mobilization(

Their emotions and their experiences.